مرفوعة لا محالة وما ابرئ نفسي من خواطر السوء وان لم اقصد امضاءها ان النفس لوهن بني
اوولى لامارة بالسوء في كل وقت الا وقت ما رحم ربي فانها تصير حينئذ مطمئنة لان الله يستر
عليها طبعها بما يرحمها من افاضة نور الطمانينة عليها ان ربي غفور رحيم وقال الملك عند ما تحقق
عنده براءته من السوء وفضله في تعبير الرؤيا على من عنده ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله
خالصا لنفسي ليس فيه حق الغير وان كان قبله عبد الوزير في حكم عبد الامير فاوتي به فكلمه الملك
فلما كلمه الملك علم استحقاقه لاعلى المناصب وقد علم امانته من قبل قال انك اليوم وان لم اعرفك
قبله لدينا اي في مكان القرب منا مكين اي متمكن لانك امين لا يخاف منك الخيانة في الاهل والمال
والجهل والتقصير ولما علم اعتماد الملك عليه وراى في عماله الخيانة والجهل قال اجعلني على خزائن
الارض اي جميع خزائن ارض مصر وكانت له خزائن كثيرة اني حفيظ لها عليم بوجوه التصرف
فيها فسلمها ليوسف وجعل امره نافذا في جميع مملكته وعزل قطفير فهلك بعد ليال وزوجه امراته
فولدت له افرائيم وميشا وكما مكنا ليوسف في خزائن الملك كذلك مكنا ليوسف في الارض اي
في املاك سائر الناس حتى انه يتبوأ منها حيث يشاء من غير كراهة لابائها عليه لاتفاقهم على محبته
وايثارهم اياه على انفسهم وذلك من رحمة الله نصيب برحمتنا من نشاء وذلك لاحسانه
اليهم فهذه المحبة من اجر الاحسان ولا نضيع اجر المحسنين وليس هذا تمام الاجر بل هو اجر دنيوي
ولاجر الاخرة خير للذين امنوا فاحسنوا طلبا للاجر وكانوا يتقون ان يطلبوا بعملهم اجر الدنيا
والانبياء اولى بذلك ومن غاية احسانه احسن الى من اساء اليه فانه جاء في سني القحط لعموم جري
مصر والشام اخوة يوسف الذين اساؤا اليه فدخلوا عليه اذ احوجهم الله اليه فاكرمهم منهم فعرفهم
في الحال وان تغيرت الهيئة لقوة الفراسة ولم يعرفهم انهم اخوته لئلا يخافوه وهم مع تكرار
دخولهم عليه ومكالمتهم معه له منكرون اي مستمرون على عدم معرفته لتغير الهيئة وتزيينه بزي
الملوك فلم يخافوه كيف وقد جرى معهم مجرى من احسن اليه فاحسن نزلهم واعطى كل واحد منهم
حمل بعير من طعام ولما جهزهم اي يسر لهم بجهازهم اي بعدة سفرهم من غير نقص فيه وان قال لهم
لعلكم جئتم تنظرون عورة بلادي قالوا ما نحن بجواسيس انما نحن بنو اب واحد شيخ كبير صديق يقال له
يعقوب نبي من الانبياء قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فاين
الاخ قالوا هو عند ابينا لانه اخو من هلك يتسلى به عن حزنه الذي كان احب اليه منا قال فمن
يعلم بذلك قالوا انا ببلاد غربة قال ائتوني باخ لكم بالغ في تنكيره ايماء الى انهم كالمنكرين
لاخوته لكونه من ابيكم فيسهل عليهم الاتيان به فان قدر مثل ما قدرتم صدقتكم واعطيتكم مرة
اخرى اكثر من هذه المرة واحسن بذلك اكثر منها الا ترون اني اوفي الكيل وان نقص الثمن

وانا خير المنزلين مع احتمال كونكم جواسيس يخيف ذلك الاحتمال فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
لتحقق كونكم جواسيس فان لم افعل بكم بالفعل ما بالجواسيس فلا اقل من منع الكيل ولا تقربون
اذ اخاف من تقريبكم الى تخيف احسن نزلكم حينئذ قالوا سنراود اي سنخادع عنه اباه وهو
وان لم ينخدع بخداع انا لفاعلون وجوها من الخداع حتى ينخدع وقال ترغيبا لهم ولابيهم في ارسال
الاخ لفتيانه اي عماله اجعلوا بضاعتهم وكانت نعالا وادما في رحالهم من غير ان يشعروا بذلك
حتى انهم لا يشعرون بها في الطريق ليرجعوا من اثنائها كراهة الجمع بين الثمن والمثمن بل لعلهم
يعرفونها اي يعرفون وجه جعلها في رحالهم اذا انقلبوا الى اهلهم عند فتح الرحال لا قبل ذلك وان
ثقلت واستخف على خرق العادة ليكون داعيا لهم الى الرجوع من اثناء الطريق لعلهم يرجعون
الى لردها ولرؤيتهم مزيد احسانه اليهم فيكون لهم داعيا الى الاتيان باخيهم من ابيهم اذ لا فائدة
في الرجوع الى بدون ذلك فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا نادوه باسم الاب المضاف
الى جميعهم ليترحم على الكل فيسمع ما اتفقوا عليه قدمنا على خير رجل فاكرمنا كرامة لا يكرمها مثلها من كان
من اولاد يعقوب واعطى كل نفس حمل بعير ولكن لما جهزنا اعلمنا بانا نعيبون لذلك منع منا الكيل
في المستقبل ما لم نات باخينا ليقرر مثل تقريرنا فيعرف من ذلك صدقنا فارسل معنا اخانا
نكتل اي ناخذ الكيل له ولنا في كل مرة وانا له لحافظون اي مستمرون على حفظه في المرات كلها
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي ما هل يكون عاقبة امني اياكم على بنيامين الا مثل
عاقبة امني اياكم على يوسف فلو كنت امن فيه احدا فهو الله فالله خير حافظا لقدرته على حفظه
من جميع المكاره ولا مانع له من الحفظ اذ هو ارحم الراحمين فتغلب رحمته غضبه ولم يسكتوا على
ذلك بل لما فتحوا رحالهم التي جعلوا فيها متاعهم وجدوا بضاعتهم التي جعلوها ثمن متاعهم ردت اليهم
اذ ردها يوسف عليهم تبعا لهم قالوا يا ابانا غلبت شفقته علينا على شفقتك ما نبغي اي اي شيء نطلب
وراء هذه الاحسان هذه بضاعتنا حصلت لنا مع الطعام اذ ردت الينا ونمير اي نحمل
الطعام في كل مرة فنعطيه اهلنا من غير ثمن ونحفظ اخانا لتحصيل الطعام في كل مرة
ان لم نحفظه لامر اخر ونزداد بسببه كيل بعير اذ جعل لكل نفس حمل بعير فلو لم ترسله فالذي
حصلنا ذلك كيل يسير لا يكفينا لانفسنا فكيف يكفي معه قال انه وان ضاق الامر علينا وعليكم
لن ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا اي عهدا وثيقا صادرا من القلب الباطن الى الله لتاتنني
به في كل وقت الا وقت ان يحاط بكم اي تصيروا مغلوبين من وجه فاتقوه بذلك
فلما اتوه موثقهم لم يعتمد عليهم بل قال ابوهم الله على ما نقول وكيل ومع توكله على العدم لم
ير تعطيل الاسباب التي جرت السنة الالهية بالفعل معها ولو نادرا لذلك قال يا بني